IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 5, Issue 5, October 2023

Received: 09/07/2023 **Accepted:** 10/08/2023 **Published:** 01/10/2023

THE PHONETIC MANIFESTATIONS OF SHEIKH ABU ABD AL-RAHMAN AL-DARIR AL-HIRI AL-NAYSABURI (D. 430 AH) IN HIS BOOK: AL-KIFAYA FI AL-TAFSIR

Mahmoud Fawzi ABDULLAH [1]

Prof. Dr, Iraqi University, Iraq

Kazem Abdel Aziz JABR[2]

Researcher, Diyala Education Directorate, Iraq

Abstract

Phonetically, it does not represent an important part of the study of the Qur'an and Quranic interpretation, and the phonetic aspect of the Qur'an has not been understood as a prominent part in interpreting the text and understanding its meanings. Among those phonetically, according to Sheikh Al-Hiri, are tilt, assimilation, shamam, substitution, and hamza.

Scholars do not work hard to study these phonetic and linguistic phenomena for the sake of an accurate and profound interpretation of the Holy Qur'an. They aim to interpret the meanings of the Holy Qur'an more clearly and contribute to conveying and elevating its message better. Therefore, it has become necessary in its vocabulary and linguistic rules, and this includes sounds, thinking, and phonetic rules that scholars adopt when interpreting and understanding the Qur'anic text. The impact of these phonetic instructions appears in several concepts of the Arabic language Understanding these phonetic rules and applying them correctly is essential for readers and interpretation scholars when, understanding the Qur'anic text. It plays a crucial role in making the recitation of the Qur'an smooth and beautiful, thus contributing to effectively conveying its message and teachings to Muslims and other readers.

Key words: Phonological Manifestations, Sheikh Al-Hairi, Al-Naysaburi, Assimilation, Tilt, Shamam, Hamza, Substitution.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.22.28

[1] mahmood.alkubaisy@gmail.com, https://orcid.org/0000-0001-6371-8712

[2] Cxfhhhf28@gmail.com

المظاهر الصوتية عند الشيخ أبي عبد الرحمن الضرير الحيريّ النيسابوري(ت430هـ) في كتابه: الكفاية في التفسير

محمود فوزي عبد الله الكبيسي

أ.د، الجامعة العراقية، العراق

كاظم عبد العزيز جبر

الباحث، كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق

الملخص

المظاهر الصوتية تمثل جزءًا هامًا من دراسة القرآن والتفسير القرآني، إنّ فهم الجوانب الصوتية للقرآن يلعب دورًا بارزًا في تفسير النص وفهم معانيه، ومن تلك المظاهر الصوتية عند الشيخ الحيري الضرير الإمالة والإدغام والإشمام والإبدال والهمز.

إنّ علماء التفسير يعملون جاهدين على دراسة هذه الظواهر الصوتية واللغوية لتحقيق تفسير دقيق وعميق للقرآن الكريم، ويهدفون إلى تفسير المعاني بشكل أكثر إيلاءً للقرآن الكريم والمساهمة في توصيل رسالته وتعاليمه بشكل أفضل؛ لذلك يصبح من الضروري التفكير في مفرداته وقواعده اللغوية، وهذا يشمل الأصوات والحروف والقواعد الصوتية التي يعتمدها العلماء عند تفسير وفهم النص القرآني. يُظهر تأثير هذه القواعد الصوتية نفسه في عدة مفاهيم للغة العربية، ففهم هذه القواعد الصوتية وتطبيقها بشكل صحيح يعدُّ أمرًا أساسيًا للقرّاء وعلماء التفسير عند فهم النص القرآني. إنها تلعب دورًا حاسمًا في جعل تلاوة القرآن سلسة وبديعة، وبذلك تُسهم في نقل رسالته وتعاليمه بشكل فعّال للمسلمين وغيرهم من القرّاء.

الكلمات المفتاحية: المظاهر الصوتية، الشيخ الحيري، النيسابوري، الإدغام، الإمالة، الإشمام، الهمز، الإبدال.

المقدمة

إنَّ العلوم إنما تنال شرفها من شرف ما تتعلق به، ولا شك أنّ القرآن الكريم هو أشرف الكتب، ومن هنا فإن علوم العربية من أشرف العلوم؛ لأنها ما وضعت ولا ألّف فيها العلماء إلاّ لفهم كتاب الله تعالى.

وكان من بين هذه المؤلفات الشريفة صدور مؤلَّف جديد في تفسير كتاب الله تعالى بعنوان: "الكفاية في التفسير" لمؤلّف قديم من القرن الخامس الهجري وهو أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيريّ النيسابوريّ الضرير(ت430هـ). تناول فيه علوم اللغة المتنوعة وقد وظَّفها في خدمة كتاب الله تعالى تفسيرًا وتأويلًا وتوجيهًا لقراءاته الشريفة.

ويسلط البحث الضوء على جانب مهم من جوانب اللغة ألا وهو جانب الدراسات الصوتية في هذا الكتاب المبارك، ليتناول أبرز ما جاء فيه من ألوان صوتية انماز هذا الكتاب بها. فوُسِمَ البحث بـ "المظاهر الصوتية عند الشيخ أبي عبد الرحمن الضرير الحيريّ النيسابوري(ت430هـ) في كتابه: الكفاية في التفسير".

فبدأت الدراسة بقراءة الكتاب لجرد المسائل الصوتية الواردة ضمن القراءات القرآنية فيه، ومن ثَمَّ اختيار أمثلة منها للبحث، وعرضها على كتب اللغة والصوت، قديمها وحديثها مع الاهتمام بإبراز رأي الحيريّ وتوجيهاته فيها.

وقد اقتضت هذه الدراسة أن يقوم البحث على خمسة مطالب، تبيّن فيه أبرز المظاهر الصوتية التي تناولها الحيريّ الضرير في كتابه كالإمالة والإدغام والهمز والإشمام والإبدال، فكانت مطاليب هذا البحث.

المطلب الأول- الإمالة:

ظاهرة صوتية تعرف بالمشافهة ولا يضبطها الكتاب، وهي من الظواهر ذات التراكيب الصوتية، حيث ينطق الألف قريبا من الياء، مع إشمام الحرف الذي يسبق الألف حركة الكسر ليصحّ إجراؤها نطقا، وقد تعددت تعريفاتها على أقوال متعددة عند أهل اللغة، كان أكثرها -على الأغلب- وصف لحالة ألف الإمالة، وكيفية نطقها، **ومنها:**

ما ذهب إليه سيبويه، قال: "واعلم أنّ الألف إذا دخلتها الإمالة دخل الإمالة ما قبلها"[3]، وعند الصيمريّ (ق4هـ) "الإمالة تقريب الألف من الياء إذا كان بعدها أو قبلها كسرة طلباً للخفة "[4]. وتابعه في ذلك مكي القيسي في أنّ الإمالة: "هو تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة "[5]. وقال أبو حيان: "الإمالة أن ينحى بالألف نحو الياء، فيلزم أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة"[6].

وقال بعض المحدثين أنها: "نطق الألف في حالات لغوية محددة نطقا خاصا قريبا من نطق الياء"[7].

في حين يرى أبو علي الفارسي، أنّ الإمالة: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء فتقاربها "[8]، وقد نقل عنه ابن جنّي التعريف نفسه، معللا: "لضرب من تجانس الصوت"[9]، وتابعهما ابن هشام: "أن تذهب بالفتحة إلى جهة الكسرة، فان كان بعدها ألف ذهبت إلى جهة الياء"[10].

ويقابل الإمالة التفخيم، أو: "الفتح الشديد البليغ"[11]، قال ابن الجزري: "والفتح (التفخيم) عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف"[12]، ويسمى كذلك: النصب[13]، والفغر[14] -فغر الفي- وهي: صفة مضادة للإمالة لم نرد التوسع فيها؛ لأنها ليست مثار بحثنا.

---

[3]- الكتاب: 126/4.
[4]- التبصرة والتذكرة: 710/2.
[5]- الكشف: 168/1.
[6]- ارتشاف الضرب: 238/1.
[7]- لهجة تميم وأثرها بالعربية: 127.
[8]- التكملة: 527.
[9]- سر صناعة الإعراب: 58/1، وينظر: الإيضاح في الشرح المفصل لابن الحاجب: 292/2.
[10]- أوضح المسالك: 303.
[11]- الإيضاح في القراءات: 531.
[12]- النشر: 29/2.
[13]- المصدر نفسه.

وقد ذكر الحيريّ الضرير بعض القراءات التي تخص هذا الموضوع ببعض هذه الالقاب ومنها: الامالة والكسر ويقابلها التفخيم والفتح[15].

وللظاهرة ألقاب متعددة فضلا عن لقبها الأصيل (الإمالة)، فثمة من استعمل لها ألقابا أخرى، ومنهم: الفراء، وسمّاها: (الإشارة إلى الكسر) أو (الإشارة بالكسر)[16]، ونقل سيبويه عن الخليل (ت 170هـ): مصطلح (الإجناح) في قوله: "فزعم الخليل: أنّ إجناح الألف اخفّ عليهم، يعني: الإمالة"[17]. فضلا عن البطح والإضجاع[18].

والإمالة لهجة عامة أهل نجد من بني تميم وأسد وقيس[19]، وقد ذكر أبو حيان والجزري قبائل أُخر ممن يستعملون الإمالة؛ لأنها صفة كثيرة الشيوع عن العرب في نطقهم[20].

والامالة تساعد في اختصار الوقت والجهد الصوتي في النطق وهو ما أشارت إليه إحدى الباحثات بعد استعراضها كلاما لإبراهيم أنيس حول ميل القبائل البدوية كتميم إلى السرعة في النطق ضاربةً المثل في إمالة أهل الموصل وسرعتهم النسبية في النطق قياسا بنطق بعض مناطق غرب العراق، وفي لهجتهم تفخيم وبطء، وإنّ أطرادها –الإمالة- في لغة لابد أن تكون له قاعدة، وقاعدته الرغبة في الإسراع، وتقصير الوقت[21]، وذلك لميل العراقيين إلى الكسر في لهجتهم وبالخصوص أوائل الكلمات مما ساعد على إبراز هذه الظاهرة الصوتية في اغلب مناطق العراق ومنها الكوفة قديما وحديثا قياسا بالمناطق المجاورة لها وبه صرّح أحد المحدثين: أنّ "لهجة الإمالة عند الكوفيين فاشية غامرة"[22].

وقد ذكر الحيريّ قراءة أبي عمرو لكلمة (أعمى) من قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا)[23]، بإمالة الأولى وتفخيم الثانية[24]، وقد وجّه الأزهري ذلك: انه جعل الأول اسما من أعمى القلب وجعل الثاني تعجبا على (أفعل) وفرق بين المعنيين باختلاف الحركتين[25]. في حين أنّ ابن خالويه جعل الأول صفة والثاني بمنزلة: (أفعل منك) ومعناه من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى منه في الدنيا[26]. وقد نقل الحيريّ قول الفراء في عدم جواز التفضيل مما دلّ على عيب او حلية او لون على (أفعل) في اللغة[27]، وهو عند الحيريّ بمعنى: أنّ العمى عمى القلوب لا عمى الأبصار، فمن كان في هذه أعمى عن هداية الله تعالى؛ فهو في الآخرة كذلك، وبيانه قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[28].

غير أنّ هذا التغاير الصوتي الذي صاحب الكلمة (أعمى) في موضعين مختلفين من ذات الآية الواحدة له دلالة واضحة في أن المراد منه: بيان حال صاحب هذا العمى وضلاله في الدنيا الذي ناسبه استسهال في اللفظ تمثل في إمالة

---

[14]- مرشد القارئ: 281.
[15] - ينظر مثلا: الاسراء: 71-72 وطه: 1_2 والشعراء:1.
[16]- معاني الفراء:94/1 و236/2.
[17]- الكتاب: 276/3، وينظر هذا المصطلح عند أبي علي الفارسي في حجته: 406/1.
[18]- شرح الاشموني على ألفية بن مالك: 762/3.
[19]- لهجة تميم وأثرها في العربية: 128.
[20]- ارتشاف الضرب: 238/1، والنشر: 30/2، والإمالة في القراءات واللهجات العربية: 95.
[21]- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: 122- 125. وينظر: اللهجات العربية نشأة وتطور: 143.
[22]- الإمالة في القراءات واللهجات: 155.
[23] - الإسراء:72.
[24]- الكفاية: 145/4، التذكرة لابن غلبون: 254/1-255، والمبسوط في القراءات العشر: 229.
[25]- معاني القراءات: 97/2.
[26]- حجة ابن خالويه: 219.
[27] - الكفاية: 145/4، وينظر: معاني الفراء: 127/2.
[28] - طه:124.

القراءة الأولى، قد تهون مقارنة بعمى الآخرة وتخبّطه في نار جهنم، الذي ناسبه تفخيم ألف القراءة الثانية لفخامة وعظم سوء المآل فضلا عن سوء الأحوال يوم القيامة.

المطلب الثاني – الإدغام:

حظي الإدغام بعناية أهل اللغة قديما وحديثا، فهو يبرز في مستويين من مستويات اللغة هما الصوت والصرف؛ ولذا لا نجد كتابا في العربية في دراسة هذين المستويين إلا ويكاد للإدغام فيه موضع.

عرّف ابن جني الإدغام بأنّه "تقريب صوت من صوت"[29]، وعرّفه الصيمري: "جعل حرفين بمنزلة حرف واحد"[30]، وعرّفه مكي: "هو أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلان فتدغم الأول في الثاني، وتردهما بلفظ حرف واحد مشدد"[31]، وعرّفه أبو البركات الانباري فقال: "أن تصل حرفا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة"[32]، وعرّفه أبو حيان بأنه: "رفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا، ولا يكونان إلا في مثليين أو متقاربين"[33]، وقال عنه ابن الجزري: "هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا"[34].

أما عند المحدثين فهو: "ظاهرة صوتية تحدث نتيجة لتأثر أصوات ذوات مخرج واحد أو متجاور بعضها ببعض"[35]، أو "هو النطق بحرف ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل"[36].

يتّضح مما سبق أنّ اختلاف تعريفات هذه الظاهرة الصوتية عند القدماء والمحدثين يعود في أساسه إلى وصف الحالة بحسب نطقها أو أقسامها أو كيفيتها، ونرى الإدغام: تجانس صوتين لحرفين متقاربين مخرجا أو صفة؛ لتأثّر أحدهما في الآخر ينتج عنه صوتا مركبا.

وقد أطلق على هذه الظاهرة الصوتية ألفاظ مختلفة عند القدماء منها الإدغام والإخفاء والتشديد والتضعيف[37]، وعند المحدثين المماثلة والتماثل أو التشاكل[38].

ويقابل الإدغام الإظهار وهو إعطاء الحرف استحقاقه الصوتي الذي يعرف به، وكان الحرف سابقا لحرف آخر يماثله أو يقاربه أو لاحقا له، أو يختلف معه صفة أو مخرجا، وكما عند ابن خالويه بقوله: "ووفاه حق لفظه"[39]،

---

[29]- الخصائص: 141/2.
[30]- التبصرة والتذكرة: 932/2.
[31]- التبصرة في القراءات: 350.
[32]- أسرار العربية: 318، وينظر: شرح المفصل: 10/ 121، وتحفة نجباء العصر: 55.
[33]- ارتشاف الضرب: 163/1.
[34]- شرح طيبة النشر: 54.
[35]- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 156.
[36]- إحكام أحكام تجويد القرآن: 96.
[37]- ينظر: الموضح في التجويد: 139.
[38]- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 387، وعلم الأصوات العام وأصوات اللغة العربية: 98.
[39]- حجة ابن خالويه: 63.

وألفاظه: الإظهار والتبيين والبيان[40]، ويسوغ الإظهار والادغام في الكلمتين وإن كان بينهما –الحرفين- تقارب في المخرج[41] كما في قوله تعالى: (بَيَّتَ طَائِفَةٌ)[42].

والإظهار هو الأصل والإدغام هو القياس عند الحيريّ[43]، فالادغام فرع عن الاظهار لأنه تطور صوتي أُخِذ به لأجل الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي وتسهيل اللفظ في الأسماء، ويزاد عليه في الأفعال فائدة دلالية لزيادة معنى وإظهار القوة والتأكيد والمبالغة في الفعل من خلال شدة الصوت لمناسبة الموقف[44]، لان أي تغاير صوتي في اللفظ يؤدي إلى تغاير حقيقي في المعنى.

والإظهار لغة أهل الحجاز وهو الأصل، والإدغام لغة غيرهم[45]، لأنّ أهل الحجاز هم حاضرة العرب وغيرهم أهل البادية أصحاب القساوة والشدة في البيئة واللفظ، "فلا يطوّع لسان الحضري لما يطوّع له لسان البدوي"[46].

ويرى أحد المحدثين: "أنّ الحجازيين بوجه عام كانوا يلتزمون الإظهار ويحترزون من تأثر الأصوات بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة في النطق والتأني والتؤدة في الأداء، بحيث يظهرون كل صوت ويعطون حقه من الجهر"[47].

لذا فإنّ اختلاف القراء فيما بينهم في إظهار حروف وإدغام غيرها في ألفاظ القران الكريم، راجع إلى اختلاف الأداء عندهم على ما أخذوه من مشافهة أو من سعة اطلاع على لغات العرب وإحكامها، وهذا ما نراه جليا عند أبي عمرو ابن العلاء الذي عرف بالإدغام وبأبرز أنواعه، إذ يعدّ في طليعة من ألّف فيه، وكتابه (الإدغام الكبير) برواية محمد بن يحيى اليزيدي عن أبيه[48] خير شاهد على ذلك.

وللإدغام أسباب متعددة قد يتضارب أحدها مع الآخر، ترجع في مجملها إلى سبب صوتي؛ هو طلب الخفة والابتعاد عن الثقل اللفظي واقتصاد المجهود العضلي للجهاز النطقي. وتختلف الأسباب ومسبّباتها من نوع إلى آخر من أنواع الإدغام، والكيفية التي يحدث بها تأثّر الحرف المدغم في المدغم فيه عند التقاء أحدهما بالآخر أو العكس، كان هذان الحرفان متماثلين أو متقاربين، أو كانا متحركين أو ساكنا ومتحركا.

إنّ اختلاف أنواع الإدغام يعود في طبيعته إلى اختلاف الأسباب من جهة، والى الكيفية التي يحدث بها الإدغام من جهة ثانية، وإلى تأثّر الحرفين المدغمين -أحدهما بالآخر- من جهة ثالثة.

وعلى ما تقدم فانَّ بعض الادغام يقع في الحرفين المتماثلين من ناحية، والمتقاربين من ناحية أخرى.

فأمّا **إدغام المتقاربين**، فلا يقع هذا الإدغام إلّا بقلب أحد الحرفين المدغمين إلى ما يجانس الحرف الآخر لتقارب في المخرج أو الصفة.

---

[40]- ينظر: المفصل: 138/10.
[41] - قرأ أبو عمرو وحمزة بالإدغام لقرب مخرج التاء من الطاء، وقرأ الباقون بالإظهار لأنّهما كلمتان، الكفاية:587/1.وسبعة ابن مجاهد:235.
[42] - النساء:81.
[43] - الكفاية: 109/3.
[44] - ومن ذلك توجيه الحيريّ قراءة المصحف بتشديد (يصّعد) من قوله تعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) في سورة الانعام من الآية:125: "على التكرار". الكفاية: 322/2.
[45]- ينظر: حجة أبي زرعة: 330.
[46]- معاني القراءات: 433/1.
[47]- في اللهجات العربية: 75.
[48]- ينظر: الإدغام الكبير، مقدمة الكتاب:17.

وقد وجه الحيريّ الضرير قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)[49]، بمعنى: فتطهروا؛ فأدغمت التاء بالطاء لانهما من مكان واحد، فحدث تسكين لأول الكلمة؛ فزيدت فيه ألف الوصل للابتداء[50].

ويشير الحيريّ الى سبب آخر من أسباب الإدغام وهو التخفيف كما في قراءة التشديد لبعض القراء عدا الكسائي وحفص[51] لقوله تعالى: (قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)[52]، فعلى حذف التاء لخفة إدغام التاء في الذال[53].

ويحدث الإدغام بفناء أحد حرفي الإدغام فناءً تاما، دون بقاء شيء من أثر هذا الحرف، و يسميه البعض بالإدغام الخالص أو الادغام التام وبما يقابل الادغام الناقص[54].

وأُختلِف في كيفيته، حيث وضّح سيبويه هذه الكيفية بدخول حرف في حرف قال: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصبح هو الآخر من موضع واحد"[55]، وبه قال مكي: "الإدغام معناه إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه"[56]. وهو الشائع في لغة العرب؛ لأنّه كما قال سيبويه: "أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخر"[57]، ويسمى هذا التأثير بالرجعي أو المدبر، إلا إذا كان الأول أقوى فيوثر بالحرف الثاني ويهيمن عليه فيسمى هذا التأثير بالتقدمي أو المقبل[58].

وطبيعة هذا التأثير يكمن في تحول أحد الحرفين إلى ما يماثل الحرف الآخر صفة وجنسا وحركة؛ لكي تتأتى نتيجة هذا التأثير وهو الإدغام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ في هذا التأثير تكون الصورة فيه: أنَّ الحرف المدغم هو الحرف الأول ويكون المدغم فيه هو الحرف الثاني. وهذا ما لا ينطبق على **إدغام المتماثلين** إذ ليس فيه فناء أو دخول حرف في حرف، لان الحرفين ملفوظ بهما، إنما هو إدغام شكلي يقع في الرسم فقط، وليس في اللفظ –إن كان الأول ساكنا والثاني متحركا كما في حرف التوكيد (إنَّ)- وبه قال ابن الجزري: "وليس بإدخال حرف كما ذهب إليه بعضهم، بل الصحيح أنّ الحرفين ملفوظ بهما"[59]، وعدّ الاستراباذي إدغام الحرف في الحرف ليس إدخاله فيه على الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يفكّ بينهما[60].

ويقع هذا الادغام عند الحيريّ الضرير إذا كان الحرفان من جنس واحد فيدغم أحدهما بالآخر؛ كما في قوله تعالى: (وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)[61]، كما أدغم عصَى وسُمى[62]. بشرط ان يكون الحرفان متحركين، قال ابن جني: "إنما فعلوا ذلك كراهة اجتماع مثليين متحركين "[63]، وعند سيبويه: كلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن[64].

---

[49] - المائدة:6.
[50] - الكفاية: 26/2.
[51] - حجة القراءات:279، وينظر: الكشف: 460/1.
[52] - الأعراف:3.
[53] - الكفاية: 387/2.
[54]- الطراز في شرح الخراز: 140.
[55]- الكتاب: 105/4.
[56]- الكشف: 143/1.
[57]- الكتاب: 467/4.
[58]- في اللهجات العربية: 70، ولحن العامة والتطور اللغوي: 37، واللهجات العربية في القراءات القرآنية:126.
[59]- النشر: 279/1.
[60]- شرح الشافية: 235/3.
[61] - الأنفال:42.
[62] الكفاية:109/3.

وشرط هذا الإدغام في المتماثلين إزالة الحركة؛ لأنّ "الحركة تمنع الإدغام وإنما يجوز الإدغام مع السكون لا مع الحركة"[65]. "فالحجة لمن أدغم أنّه استثقل اجتماع ياءين متحركتين، فاسكن الأولى وأدغمها في الثانية"[66].

ونقل الأخفش رأي الخليل وسيبويه في قراءات هذا الحرف من القرآن: بجواز الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة[67]، وهي حركة البناء للفعل الماضي فجاز الإظهار والإدغام في الحرفين المتماثلين كون حركة الحرف المدغم فيه لازمة له وليست عارضة، وتابعهما الفراء لوجود علة الرسم[68].

ومنه كذلك إدغام النون في النون[69] من قوله تعالى: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)[70] والأصل فيه: تأمرونَني، بفتح النونين فتحولت حركة الحرف الأول إلى التسكين وأدغما، وهذا ما يعدّه بعض الأصواتيين من الإشمام أو الروم كما سيأتي لاحقا.

المطلب الثالث - الإشمام:

الإشمام لغةً: من الشمُّ حِسُّ الأنف، شمِمتُه بالكسر أشَمُّه بالفتح، وشمَمْتُه أشُمُّه بالضم، شَمًّا وشَميماً، وشامّا وتشامّا: شم أحدُهما الآخر[71].

والاشمام اصطلاحا: "أن تُشِمَّ الحرفَ الساكنَ حرفاً، كقولك في الضمة: هذا العمل، وتسكت، فتجدَ في فيك إشماماً للام لم يبلغْ أن يكونَ واوًا، ولا تحريكاً يعتدّ به، ولكن شمّةٌ من ضمّةٍ خفيفةٍ"[72]، أو هو "عبارةٌ عن الإشارةِ بالشفتين حال سكونِ الحرف"[73].

وعرّف الأندرابيّ الإشمام بقوله: "ومعنى الإشمام هو أن تضُمَّ شفتيك في المضموم، وتكسرَها في المكسور، بعد ما نطقت بالحرف فيرى ذلك الناظرُ إلى الشفتين، ولا يحسّ به الأعمى لأنّه لا صوت له فيدركه" ثم قال "والإشمام دون الرَّومِ وهو تهيئةُ العضوِ لإرادة الحركة"، ثم قال: "وحقيقةُ الإشمام تحريكُ الشِّفة بلا صُوَيْت"[74].

وكان سيبويه قد تحدّث عن الاشمام، فقال:" واما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذُن"[75].

---

[63]- المنصف: 90/1.
[64]- الكتاب: 437/4.
[65]- حجة ابن خالويه: 234.
[66]- حجة ابن خالويه: 171.
[67]- معاني الاخفش: 546/2-547.
[68]- معاني الفراء: 411/1.
[69] - الكفاية: 544/6.
[70] - الزمر:64. قرأ بها ابن عامر وابن ذكوان وهشام، تنظر القراءة في سبعة ابن مجاهد:563، والاتحاف:376.
[71] - القاموس المحيط (مادة شمم): 1127.
[72] - العين 224:6.
[73] - شرح الكافية الشافية 1989:4، وينظر: المطالع السعيدة 330:2.
[74] - الإيضاح: 479، وينظر: أوضح المسالك: 299.
[75] - الكتاب 4/ 171، وينظر: 4/ 168 و169 و172.

وتابع علماء التجويد المتقدمون ما ذكره سيبويه في تحديد الإشمام، واتفقوا على أنه ضم الشفتين، واختُص به المرفوع والمضموم دون المكسور والمجرور والمفتوح والمنصوب، وانه ليس بصوت يُسمع، وإنما يراه البصير دون الأعمى[76].

فالإشمام إذن عملٌ في الشِّفة يُرى ولا يُسمع؛ ولذلك فهو خاصٌ للبصير دون الضرير[77]، ولا يأخذه الأعمى عن الأعمى[78].

وتكمن فائدةُ الإشمام في بيانه على حالِ الحرفِ الموقوفِ عليه كيف كان في الوصل، وهذا ما عناه سيبويه حين قال: "فأمّا الذين أشَمّوا فأرادوا أن يفرّقوا بين ما يلزمُه التحريكُ في الوصل وبين ما يلزمُه الإسكانُ على كل حال... فانّهم دعاهم إلى ذلك الحرصُ على أن يخرجوها من حال ما لزِمَه إسكانٌ على كل حال، وان يُعلِموا أن حالها عندهم ليس كحالِ ما سكَنَ على كل حال، وذلك أرادوا الذين اشموا، إلاّ أن هؤلاء أشدُّ توكيداً"[79]، فضلا عن جذب الانتباه الى دلالته المعنوية؛ إذ إنَّ لكل تغاير صوتي او نطقي تغاير دلالي، ومن ذلك إشمام حفص للنون الأولى المدغمة مع النون الثانية من قوله تعالى: (تأمنا)[80] في سورة يوسف: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) وقد وجه الحيريّ ذلك بقوله: "إنما أُشِمَّ النون ضمةً؛ لأنَّ أصله: (تأمنُنا) بضمة النون، فسكنت النون حتى أدغمت وألقيت الضمة ثمّ أدغمت، فأشم الرفع قليلا ليدلَّ على الضمة التي ألقيت"[81].

ويضاف إلى ذلك دلالة حسية مفادها عدم اتفاق الظاهر من قولهم مع باطن ما يحملون من حقد وضغينة وحسد اتجاه اخيهم عزيز أبيه، فامتنع عليهم أن تواطأ ألسنتهم قلوبهم فأبت أن تنصاع لها، فكانت هذه القراءة شاهدًا عليهم وعلى سوء ما يضمرون من احقادهم تجاه أخيهم وما يبيتون له من أذى يخفونه في صدورهم.

المطلب الرابع – الهمز:

لقد أولى علماء العربية والقراءات موضوعة الهمز عنايتهم؛ لما له من أهمية في جوانب متعددة لعلمي اللغة والإقراء، نابعة من ترابط أحدهما بالآخر لخدمة كتاب الله تعالى وضبط قراءته وترتيله وحفظ لغته وبيان إعجازه.

جاء في اللسان: "الهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الغمز في الكلام لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز"[82].

والهمزة هو الصوت المجهور الشديد الذي يخرج من أقصى الحلق[83]، جاء في لسان العرب "والهمزة من الحروف، معروفة وسميت الهمزة لأنها تهمز، فتهتّ عن مخرجها، يقال: يهتُّ هتّاً، إذا تكلم بهمز"[84]، ولكونها "أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع؛ ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخفّفها قوم وهم أكثر أهل

---

[76] - الموضح في القراءات 167، التيسير 59، الموضح في التجويد 209، الإقناع 1/ 505، النشر 2/ 121، الإتحاف 101.
[77] - التكملة: 188، والموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: 167، وارتشاف الضرب 397:1.
[78] - تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين: 134.
[79] - الكتاب 168:4، وشرح الشافية الكافية للجاربردي 169:1، وشرح طيبة النشر 141 . 142.
[80] - التذكرة لابن غلبون: 465/2.
[81] - الكفاية: 395/3.
[82] - لسان العرب: 426/5 مادة (همز).
[83] - الكتاب 433/4، وسر صناعة الإعراب: 52/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 123/10.
[84] - لسان العرب: 426/5 مادة (همز)

الحجاز"[85]، فهي صوت مجهور الصفة عند القدماء باتفاق، وعند بعض المحدثين صوت مهموس شديد مرقق[86]. وعند آخرين: "صوت ليس بالمجهور ولا المهموس وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعمليات النطق بها من اشقّ العمليات الصوتية؛ لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجار الذي نسمّيه الهمزة المحققة"[87].

وقد عني اللغويون والقراء القدامى بالهمزة وأحسّوا بمشكلاتها فعملوا على استقراءها وبيّنوا أحوالها المختلفة، وألّفوا لها كتبا، ويعد أبو إسحاق الحضرمي(117هـ) أول من ألّف في الهمزة، وأعقبه قطرب في الموضوع نفسه، ثم الأصمعي، فأبو زيد الأنصاري وضع كتابين، هما: كتاب تحقيق الهمز، وكتاب الهمز[88].

ومن مرادفات الهمز عند القدامى: النبر، كما قال ابن السكيت (244هـ): " النبر مصدر نبرت الحرف نبرا إذا همزته"[89]، وقد جاء في الأثر أنّ رجلًا قال للرسول(ﷺ): " يا نبئ الله، فقال له: لا تنبر. أي: لا تهمز"[90]. وسمّى القدماء من أهل اللغة عملية نبر الهمزة بالتحقيق[91].

واختلفت أحوال الهمز باختلاف لهجات القبائل التي تتعامل بها في نطق الهمزة تحقيقا أو تخفيفا. وتكاد تجمع كتب القراءات على أنّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي: قبائل وسط شبه الجزيرة العربية وشرقيها، وان تسهيلها لهجة أهل الحجاز[92].

وقد أشار الحيريّ إلى ذلك الاختلاف في لغات العرب وأنَّ النبر والتسهيل لهجتان لهج بهما العرب ودرجوا عليه في كلامهم وأصواتهم حينما وجه قراءتي الهمز والتخفيف[93] في قوله تعالى: (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ)[94]، بأنهما لغتان من لغات العرب[95].

ويلاحظ أنّ القبائل التي التزمت تحقيق الهمز قبائل بدوية، ولأن الهمزة صوت شديد مجهور والنطق بها يحتاج إلى جهد؛ لذلك كان النطق بها أمرا طبيعيا يتلاءم مع ما عرف عند البدو من غلظة وجفاء في الطبع، وما عرف عنهم من جهارة الصوت الذي كانوا يفخرون به فضلا عن الجهارة في كل شيء، كما قال شاعرهم في مجال الفخر:

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النعيم[96]

فكان لهّذا السلوك العام الأثر الواضح في نطق هؤلاء الأعراب، وهو ما يتلاءم مع طبيعة حياتهم واستخدامهم للأصوات القوية السريعة التي تؤدي إلى التفخيم والتغليط في كلامهم، يضاف إلى ذلك عامل بيئي وهو انفتاح الأرض التي

---

[85]- شرح الشافية: 3/31-32.
[86]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث: 56، وأصوات العربية بين التحول والثبات: 31.
[87]- في اللهجات العربية: 77، وينظر: فقه اللغة في الكتب العربية: 25.
[88]- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: 189.
[89]- إصلاح المنطق: 16/1، وينظر: اللسان: 189/5، مادة (نبر).
[90]- تصحيح الفصيح: 334/1، واللسان: 189/5.
[91]- الكتاب: باب الهمز- 541/3 وما بعدها، والمقتضب: باب الهمز- 155/1 وما بعدها.
[92]- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 105، والظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز: 13.
[93] - قرأ حمزة والسوسي بغير همز. ينظر: معجم القراءات: 328/2.
[94] - الأنعام: 143.
[95] - الكفاية: 348/2..
[96]- الجامع لإحكام القران: 484/16-485 ت-التركي، والمحرر الوجيز: 352/4، والبيت للراجز العماني، كما في البيان والتبيين للجاحظ: 126/1.

يسكنونها وترامي أطرافها التي يفنى فيها الصوت ويذوب في جنباتها، فلا يكاد يتضّح لانعدام مصّدات الصوت، فكان له الأثر في حاجتهم إلى رفع أصواتهم حتى تسمع بطرائق شتى منها الجهر والتفخيم والشدة[97].

أما التخفيف فهي خاصية حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها[98]، وقد عزا علماء العربية هذه الظاهرة إلى قريش وأكثر الحجازيين[99]، وترك نطق هؤلاء للهمزة أمر يتوافق مع التطور الصوتي في اللغة الذي يصاحب التطور الحضري للإنسان الذي يميل إلى التيسير والتسهيل في أمور حياته وأساليب نطقه وعدم التكلّف فيه، ولهذا كانت نسبة الهمز إلى الحجازيين ملائمة لبيئتهم التي هي أكثر تحضّرا من البيئات البدوية في نجد[100]، وهو ما يتلاءم أيضا مع القبائل الحضرية التي تكون متأنية في نطقها متئدة في أدائها ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة، فأهملت المبالغة في همز كلماتها[101]، ويضاف لها عامل وقتي يتمثل في سرعة أداء اللفظ وما يصاحبه من هدوء وتريّث، خلافا لتحقيق الهمز الذي تلجأ إليه القبائل البدوية[102]. وقد توافق الحيريّ في ذلك وعدّ التسهيل أخفُّ على اللسان وبخاصة مع توارد التشديد وإن كان الأصل فيه الهمز، كما في قوله تعالى: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)[103]، لأنه من (ذرأ) بمعنى الخلق[104]،

وقد روي أنّ رسول الله (ﷺ) إذا تكلم لم يهمز في كلامه، فقد نقل السيوطي عن ابن عمر(ﷺ) قوله: "ما همز رسول الله (ﷺ) ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء(ﷺ)، إنما الهمز ابتدعوها من بعدهم"[105].

وروي أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) قال: "نزل القران بلسان قريش وليسوا أصحاب نبر -أي: همز- ولولا أنّ جبرائيل نزل بالهمزة على النبي(ﷺ) ما همزنا"[106].

وتجدر الإشارة إلى أنّ أهل اللغة قديما اختلفوا في عدد حروف المعجم ومنها حرف الهمزة، فمنهم من عدّها حرفا ومنهم من لم يعدّها[107].

فالهمزة تأتي في الكلام على أحوال مختلفة منها أن تكون منفردة، في بداية الكلمة أو وسطها أو آخرها، متطرفة أو مجاورة لحرف صامت أو صائت، ومنها أن تكون الهمزة مجتمعة مع همزة أخرى من كلمتين أو من كلمة واحدة.

وأمّا حالات نطق الهمزة فقد أختلف فيها قال سيبويه: "أعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك (قرأ) و(رأس) و(سأل) وأشباه ذلك، وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل"[108]. وعدّها ابن خالويه أحوالها أربعة، فقال: "إنّ العرب تتسع في الهمز ما لا تتسع في غيره، فتحقق وتلين وتبدل وتطرح، فهذه أربعة أوجه ورد القرآن بجميعها"[109].

---

[97]- اللهجات العربية: 100 وما بعدها.
[98]- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 30.
[99]- اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 105.
[100]- فقه اللغة:210.
[101]- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 30-31.
[102]- القراءات في بلاد الشام: 142/141.
[103] - الإسراء:3.
[104] - الكفاية:111/4..
[105]- الإتقان في علوم القران: 98/1.
[106]- شرح الشافية: 32/3.
[107]- لمزيد حول المسألة ينظر: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي: 26-27.
[108]- الكتاب: /541/3.
[109]- حجة ابن خالويه: 69-70.

فالتحقيق: هو "إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات... الخ"[110].

والتحقيق يقابله التسهيل والتخفيف، قال أبو الأصبغ السمّاتي(ت561ه): "والتحقيق عبارة عن ضد التسهيل وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزات خارجات من مخارجهن مندفعات عنهن كاملات في صفاتهن"[111]، وعند المحدثين: "أن ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل"[112].

وأسباب التحقيق تختلف باختلاف مسبباتها، وان كانت تصب جميعا في دائرة اختلاف لهجات القبائل وتأثر هذه اللهجات ناتج عن عوامل اجتماعية وصوتية تتمثل بالشيوع وكثرة الاستعمال وسهولة الاستعمال المبني على قاعدة التخفيف النطقي وعدم التكلف والإجهاد العضلي للجهاز الصوتي.

تجدر الإشارة إلى أنّ ثمة سبب مهم ووجيه في تحقيق الهمز وعدم تسهيله عند القراء المحققين -وان كان في التسهيل خفة صوتية- إلى التخوف من النقصان في حروف القران الكريم وان التحقيق يؤدي إلى الحفاظ على اللفظ وعدم ميوعه، فضلا عن زيادة الأجر الحاصل في قراءة كل حرف من القران الكريم، فـ "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف"[113] وبكل حرف حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها.

ويقابل تحقيق الهمزة التخفيف ويسمّى التسهيل أيضا، وهو: "عبارة عن تغيير يدخل الهمزة، وهو على أربعة ضروب: بين بين وبدل وحذف وتخفيف"[114]، وقد لجأت العرب إلى تخفيف الهمزة نظرا لثقلها؛ لأنّ عملية النطق بها من أشد العمليات الصوتية، وذلك أنّ مخرجها من أقصى الحلق، ثم إنّ النطق بها يتطلب انطباق فتحة المزمار وانفتاحها فجأة، فيخرج الصوت انفجاريا[115]. قال ابن خالويه: " والحجة لمن تركه [الهمز] أنّه نحا التخفيف فأدرج في اللفظ وسهّل ذلك عليه سكونها وبُعد مخرجها وكان طرحها لا يخلّ بالكلام ولا يميل المعنى، فإن كان سكونها علامة جزم أو كان تركها أثقل من الإتيان بها، أثبتها لئلا تخرج من لغة إلى أخرى"[116].

ويصاحب عملية تخفيف الهمزة مصطلح: النقل "وهو عبارة عن حكم مستعمل ينصرف عند الحذف -أحد الضروب الأربعة في التسهيل- وهو تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من حركته وتحليته بشكل الهمزة في نوعي الأداء من وقفه ووصله"[117].

وقال سيبويه: "واعلم إنّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف، حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: منَ بوك؟ ومنُ مُك؟ وكمِ بلُك؟ إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأمّ والإبل"[118].

---

[110]- النشر: 205/1.
[111]- مرشد القارئ: 54، وينظر: التمهيد في علم التجويد: 71.
[112]- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 108.
[113]- أخرجه الترمذي في سننه في كتاب فضائل القران، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القران وما له من الأجر: 161/5
[114]- مرشد القارئ: 53، وينظر: التمهيد في علم التجويد: 70.
[115]- الأصوات اللغوية: 90.
[116]- حجة ابن خالويه: 64.
[117]- مرشد القارئ: 53-54.
[118]- الكتاب: 545/3.

أنواع التخفيف:

أ- التخفيف بالتسهيل:

ويسمّى تليين الهمزة أو همزة (بين بين)، وهو أن ينطق بها بين المحققة وبين الحرف الذي منه حركته، بشرط أن تكون الهمزة متحركة وقبلها متحرك أيضا، فان كانت الهمزة مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وان كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكّن الهمزة المحققة، ويستثنى من ذلك ما كانت الهمزة مفتوحة وقبلها مضموم أو مكسور، ففي هذه الحالة تبدل الهمزة ولا ينطق بها بين بين[119].

ومن ذلك قراءة ترك الهمز من (رِدءًا)[120] في قوله تعالى: (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)[121]، ومعناه عند الحيريّ الضرير: أرسله معي زيادة في الرسالة[122].

وقد فسّر المحدثون مصطلح (بين بين) بأنه: "عبارة عن سقوط الهمزة في الكلام تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمتّ إلى الهمزة بصلة؛ بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين"[123].

ويختلف مخرج همزة (بين بين) عن مخرج الهمزة المحققة إذ ليس مخرجها أقصى الحلق كما الحال في الهمزة الأصلية "بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم؛ لذلك يطلق عليها (بين بين) أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية (الألف والواو والياء) وصوت هذه الهمزة ضعيف جدا ومن الصعب وصفه"[124]، وهو ما أشار إليه الأزهري بقوله: "وهذا إنما تحكمه المشافهة لأنَّ الكتاب فيه غير فاصل بين المحقّق والمليّن"[125].

وقد ورد التليين بألفاظ مختلفة عند النحويين، منها: من غير إشباع الهمز، إشمام الهمز، روم الهمز، الإشارة إليه، اختلاس الهمز[126]. وقد ورد عند القرّاء تخفيف الهمزة سواء أمتحركة كانت أم ساكنة.

ج- التخفيف بالإبدال:

تخفف الهمزة بإبدالها حرف علة من جنس حركة الحرف الذي يسبقها، فإن كانت الحركة فتحة أبدلت الهمزة ألفًا، وإن كانت كسرة أبدلت ياءً، وإن كانت ضمة أبدلت واوًا، قال ابن خالويه: "إنّ العرب تبدل من الهمزة حروف المد واللين"[127]، ويعود سبب إبدالها _الهمزة_ من هذه الأحرف إلى وجود علاقة تشابه وتقارب بينها وبين هذه الحروف تسوّغ الإبدال، قال ابن يعيش: "اعلم إنّ الهمزة وان كانت تستثقل... فهي تشبه حروف المد واللين من حيث كانت تصوّر بصورتها، فتكون تارة ألفا، وتارة واوًا، وتارة ياءً"[128].

---

[119]- الكتاب: 541/3 وما بعدها، وسر صناعة الإعراب: 53/1، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: 105.
[120] - قرأ بها نافع، ينظر: الإتحاف: 61.
[121] - القصص:34.
[122] - الكفاية: 491/5، وعنده القراءة بالهمز على معنى: الإعانة، لأنّ العرب تقول: أردأته على الشيء، أي: أعنته.
[123]- الأصوات اللغوية: 91، وينظر: الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز: 17.
[124]- اللهجات العربية في التراث: 323/1.
[125]- معاني القراءات: 172/1.
[126]- ينظر: معاني الفراء: 149/3، ومعاني القراءات: 171/1، 164/2، وحجة ابن خالويه: 78.
[127]- حجة ابن خالويه: 272.
[128]- شرح الملوكي: 102.

ويضاف عليه سبب آخر كون النطق بالهمز يحتاج إلى مجهود عضلي ؛ ولتخفيف هذا الجهد يبدل صوت الهمزة بأحد الأصوات التي لا تستلزم جهدا عضليًا وهي أصوات المد واللين، وقد شبّه هذا الإبدال بين الهمز وهذه الصوائت بظاهرة المخالفة الصوتية التي ينقلب فيها احد الصوتين المتماثلين إلى صوت آخر كأصوات اللين وأشباهها[129].

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض النحويين ذهب إلى أنّ في كلام العرب من يخفف الهمزة بإبدالها حرفا من الصوامت - الهاء - لا على تليينها أو حذفها، وقد ذهب الحيريّ إلى ذلك في تفسير أصل كلمة (مهيمن) من قوله تعالى: (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[130]، وأصلها: مؤيمن، كونه أمينا على سائر الكتب، فأبدلت الهمزة هاءً، فصارت: مهيمنًا، كما يقال: هرقت الماء وأرقته، وإيّاك وهيّاك[131].

وتبادل الأدوار بين الهمزة والهاء في الكلام العرب كثير؛ لأنهما من مخرجين متقاربين من حيز واحد وهو أقصى الحلق، كما في إبدال الهاء همزة في (ماء) ؛ لان "الأصل في ماء (مَوَهَ) فقلبت من الواو ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، ثم قلبوا من الهاء ألفا لأنها أجلد منها وأحمل للحركة"[132].

تحقيق وتخفيف الهمزتين المجتمعتين وأسبابهما:

قد تقع الهمزة مجاورة لهمزة أخرى في كلمة واحدة أو من كلمتين، كانت الهمزتان متفقتين أو مختلفتين في الحركة، أو كانتا لمعنيين مختلفين أو تكون إحداهما لمعنى والثانية أصيلة من الكلمة.

ويكون النطق بهما على حالين: إمّا بتحقيقهما معا أو تحقيق الأولى وتخفيف الثانية، بتليين أو حذف أو إبدال، ومثار هذا التنوّع يعود في أساسه إلى تخالف القراء أنفسهم في القراءة وفاقا لصحة الرواية والتلقّي بحسب غاية التسهيل والتيسير على المسلمين بحسب.

وكان لهذا الاختلاف أثره على النحويين أنفسهم فقد اختلفوا على مذاهب، في أيّ الهمزتين يقع التخفيف، أفي الأولى أم الثانية؟ وقد ذكر الأزهري مذاهب النحويين والقراء في ذلك، فقال: " وكان أبو عمرو يخفف الهمزة الأولى ويحقق الثانية، وكان الخليل يحقق الأولى ويخفف الثانية، ونحويو أهل البصرة مالوا إلى قول الخليل"[133].

ومن أحوال نطق الهمزتين المجتمعتين:

1- تحقيق الهمزتين لما يوجبه الكلام من الإتيان بصوت كل حرف على ما يجب له وإيفائه حقّه الصوتي من غير نقصان.

2- تحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية وتحوّلها مع الهمزة الأولى إلى ألف طويلة (مدًا)؛ كما في قراءة قوله تعالى: (قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ)[134]، "لأنَّ ألف الاستفهام إذا دخلت على الألف واللام اللتين للتعريف ثبت ألف الاستفهام

---

[129]- ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: 47.
[130] - المائدة: 48.
[131]- الكفاية: 75/2.
[132]- حجة ابن خالويه: 72.
[133]- معاني القراءات:130/1، وينظر: الكتاب167/2، ومعاني الزجاج:78/1، وإعراب القرآن للنحاس:184/1.
[134] - الأنعام:143.

وحدثت بعدها مدة ولا يتبدل من المدة بعدها شيء"[135]، وقد علل الحيريّ هذا التغاير الصوتي في وجود المد بعد كل استفهام لقيته ألف وصل ليكون فرقا بين الاستفهام والخبر[136].

وقد رفض سيبويه تحقيق الهمزتين في كلمة، وإنّه لا بدّ من إبدال إحداهما[137]؛ لما له من كراهة صوتية أساسه ثقل صوتي يعتري اللسان عند النطق بهما يصعب على الكثير من أهل هذه اللغة الإتيان به.

علاقة الهمز بالمدّ:

المدّ: "عبارة عن زيادة المدّ في حروف المدّ لأجل همزة أو ساكن"[138] أو "زيادة مطّ في حروف المدّ ولا تكون إلا لسبب"[139]، وشرط المدّ سكون حروف المدّ وهي الإلف والواو والياء؛ بشرط كون حركة ما قبل هذه الحروف من جنسها.

وأسباب المدّ قسمان: لفظي ومعنوي، **فاللفظي**: وجود الهمزة أو السكون بعد حروف المدّ. **والمعنوي:** كمدّ التعظيم في قوله تعالى من سورة النمل: (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59)) بقصد المبالغة والتعظيم.

فمن موجبات إطالة صوت المدّ وقوعه قبل همزة، سواء أكان صوت المدّ والهمزة في كلمة واحدة أم في كلمتين، ويسمّى المدّ في الحالة الأولى بالمتصل وفي الثانية بالمنفصل[140].

وقد تقع الهمزة قبل أصوات المدّ، فالهمزة سبب رئيس لحدوث المدّ وعليه ينقسم المدّ بسبب الهمزة إلى قسمين: **واجب وجائز.**

فالواجب: ما اجمع القراء على مدّه لكن اختلفوا في مراتبه، وسمي واجبا لأنه لا يجوز قصره، فان قصر كان لحنا.
والجائز: ما جاز مدّه وقصره عند جميع القراء[141].

ورأى مكي أنّ السبب في مدّ هذه الأصوات عند الهمزة هو: "أنّ هذا الحروف حروف خفيفة، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفا خفيفا خِيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاءً؛ فبُيّن بالمدّ ليظهر، وكان بيانه بالمدّ أولى؛ لأنه يخرج من مخرجه بمدّ فبُيّن بما هو منه"[142]. وهو ما يطلق عليه بمد حرف لحرف[143].

[135]- الكفاية: 348/2.
[136] - المصدر نفسه. وينظر النمل: 59.
[137]- ينظر: الكتاب: 552/3.
[138]- إبراز المعاني: 1/ 113.
[139]- شرح طيبة النشر: 71.
[140]- ينظر: التمهيد في علم التجويد: 173- 174 ، وعلم التجويد: 151.
[141]- ينظر: الحواشي المفهمة: 36-37.
[142]- الكشف: 46/1.
[143]- ينظر: حجة ابن خالويه: 65 ، ومعاني القراءات: 468/1-469.

ويبدو أيضا أنّ تطويل المدّ قبل الهمزة يساعد على نطقها تحقيقا، فأحدهما - حرف الهمزة وحرف المدّ - يقوي الآخر، قال أبو شامة المقدسي: " فإذا اتفق وجود همزة بعد أحد هذه الحروف طُوّل ذلك المدّ استعانة على النطق بالهمزة محققا وبيانا لحرف المدّ خوفا من سقوطه عند الإسراع، لخفائه وصعوبة الهمزة بعده "[144].

ويبدو أنّ للألف ميزة تنماز بها عن بقية الحروف في كونها تتقبل الزيادة عليها لتكون أكثر وضوحا عند نطقها من غير تمويع لها، وقد نقل الحيريّ عن الفراء قوله: "ربما أدخلوا بعد الألف هاءً، قالوا: يا مرحبا ويا مرحباه، ويا حسرتا ويا حسرتاه"[145]. وذلك لتوجيه قراءة أبي جعفر بزيادة ياء الإضافة بعد ألف (حسرتا)[146] في قوله تعالى من سورة الزمر: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56)) ، ولا يخفى على ذي لبّ حصيف أن يتجاهل دلالة الزيادة بعد الألف لما تحتويه من معان حسية تصاحب هذه الزيادة وتتناسب مع موقف صاحب هذا التحسر المهول يوم القيامة في الابتعاد عن تطبيق أوامر الله تعالى وعدم اجتناب نواهيه والإعراض عنه سبحانه إلى ملذات دنيوية زائلة، فناسب هذا ذاك.

المطلب الخامس- الإبــدال:

الإبدال في اصطلاح علماء العربية القدماء "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[147]، أو "وضع الشيء مكان غيره" [148].

أما المحدثون فقد تابعوا القدماء في ان الإبدال "إقامة حرف مكان حرف"[149]، إلا أن قسما منهم يرفض القصد والتعمد في الإبدال، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: " ولو انهم عبروا بقولهم: (قيام حرف مكان حرف) لكانوا اقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة، فالواقع أن حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه، وإنما هو عملية ترتبط بالتاريخ وبالزمن الطويل"[150]، وهو بذلك يرد على ابن يعيش الذي ذهب إلى أن الإبدال: "أن تقيم حرفا مقام حرف، إما ضرورة، وإما صنعة واستحسانا"[151]، وما ذهب إليه المحدثون هو الصواب.

واختلف القدماء في الحروف التي يحصل فيها الإبدال، فعدها ابن مالك تسعة جمعها في قوله: هدأت موطيا[152]. وزاد غيره ثلاثة أحرف هي (الجيم واللام والنون) فجمع حروف البدل بقوله: (طال يوم انجدته)[153]، وبلغت عند ابن سيدة في المخصص ثلاثة عشر حرفا بعد ان اسقط (اللام) واضاف (الصاد والزاي)[154].

ولا يحدث الإبدال إلا أن تكون بين الحرفين المبدلين علاقة تسمح بإبدال أحدهما محل الآخر، يقول الفراء: "إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة بان يبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل: (مدح، ومده)

---

[144] - إبراز المعاني: 113.
[145] - الكفاية: 539/6-540. وينظر: معاني الفراء: 422/2.
[146] - قرأ ابو جعفر برواية ابن جماز بفتح الياء، ورواية ابن وردان بسكونها، ينظر: الإتحاف: 376.
[147] - الإبدال/ أبو الطيب اللغوي: 9/1.
[148] - المخصص/ ابن سيدة: 267/13، وينظر شرح الشافية: 197/3.
[149] - الإبدال/ أبو الطيب اللغوي: 9/1، والدراسات اللغوية عند العرب/ محمد حسين آل ياسين: 407.
[150] - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي/ عبد الصبور شاهين: 265.
[151] - شرح المفصل/ ابن يعيش: 7/10.
[152] - شرح ابن عقيل: 428/2.
[153] - الامالي/القالي: 182/2.
[154] - المخصص: 267/13.

والنون والميم في قافية، والعين والهمزة مثل: (أستأذبت، واستعذبت)، وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب" [155].

وهناك فريق لا يرى وجوبا لاشتراط علاقة بين الحرفين المبدلين، ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي، الذي جمع في كتابه (الإبدال) كثيرا من الألفاظ التي اختلفت في حرف واحد دون بقية الأحرف، رغم انه قد لا توجد أدنى علاقة بين الحرفين المختلفين[156].

والصواب يحتم وجود علاقة _ مخرجية أو وصفية _ بين الحرفين المبدلين. ووجود العلاقة بين الحرفين لا يكفي بالقول بوجود إبدال بين اللفظين، فمن الضروري أن يكون المعنى واحدا بين اللفظين، فإذا اختلف المعنى بينهما انعدمت الصلة، وكان كل لفظ قائما بذاته، مستقلا عن غيره.

فلا يمكن ان نعد تغير الحرف من الإبدال إذا تغير المعنى، إذ أن الإبدال "هو التغير الحاصل في لفظ من الألفاظ بتطور أحد الأصوات فيها إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحدا"[157].

والإبدال ظاهرة لغوية ناتجة عن التطور الصوتي الذي يحدث للغات الحية التي تخضع للتطور من جيل لآخر " فحين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من تباين اللهجات حينا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة لتطور صوتي" [158]. وإن الميل إلى التخفيف والمماثلة بين الأصوات يعد أحد الأسباب التي تدفع إلى الإبدال بين الأصوات المتقاربة، فعملية الإبدال تهدف إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين وتسهم في توفير الجهد العضلي[159].

ولم يغفل الحيريّ الضرير هذا الباب في تفسيره فسماه تارةً بالإبدال وتارة بالتعاقب، فكان منها:

1 -الإبدال بين التاء والدال:

التاء صوت مهموس والدال صوت مجهور، وكلاهما أسناني لثوي[160]، فهما من مخرج واحد، وبينهما علاقة مخرجية، واتفاق في صفة الشدة إذ أن كلا منهما شديد، إلا أنهما يختلفان في صفة الجهر والهمس، وهذه علاقة تسمح بانتقال أحد الصوتين إلى الآخر، كما في (أعتدنا) من قوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)[161]، وقد فسَّر الحيريّ ذلك أنه من العتاد وهو: القوت والزاد، وأن التاء مبدلة من الدال، والقول فيهما سواء (أعتدنا وأعددنا)، وذلك لقرب المخرج [162]. إلّا أنَّ ما يلحظ من تفسيره أنَّ ثَمَّة فرق بين الإعداد والاعتداد.

ومن ذلك أيضًا تفسير (يقدر) من قوله تعالى في سورة العنكبوت: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (62))، بمعنى: يقتر له، لأنَّ العرب تعاقب بين التاء والدال لقرب مخرجيهما[163]. والفعل

---

[155] - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي 266-267.
[156] - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 266.
[157] - أبو الطيب اللغوي واثاره في اللغة/ عادل احمد زيدان: 37.
[158] - من أسرار اللغة/ابراهيم انيس: 75.
[159] - اللهجات العربية في التراث/احمد علم الدين الجندي: 349/1.
[160] - الكتاب/ سيبويه: 433/4-434.
[161] - الكهف:102.
[162] - الكفاية: 257/4.
[163] - الكفاية: 46/6.

(يقدر) له معان متعددة بحسب الأوزان الصرفية التي يصاغ منها للدلالات التي يخرج لها، منها: التقسيم والخلق والتمكن إضافة إلى معناه السابق التضييق.

2 - الإبدال بين الصاد والزاي:

وجه الحيريّ قراءة حمزة والكسائي بجعل الزاي مكان الصاد في (أصدق)[164] من قوله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا)[165]، لقرب مخرجيهما، وإنَّ الأصل فيه الصاد[166]. وأرجعَ احمد علم الدين الجندي هذا الإبدال إلى عامل المماثلة الذي هو تأثير الأصوات بعضها مع بعض[167]، فأبدلت الصاد زايًا لتجانس الدال المطبق "وقد تُشم الصاد صوت الزاي لأن الزاي إلى الصاد أقرب، ولأنهما مجهورتان، ويعدها بعضهم أنها لغة لقيس إذ ينطقون بين الصاد والزاي ولا تكون زاياً خالصة إلا أن تكون ساكنة[168]، وشمُّ الصاد لفظ الزاي، للجهر الذي فيه، وحسُن ذلك لأن الزاي من مخرج يعقب الصاد وهي مؤاخية لها في الصفير.

ويبدو أن تلك الخاصة الصوتية من صفات لهجة طيء. ويؤيد هذا، الشاهد المروي عن حاتم الطائي وهو قوله: "هذا فزدي"[169]، أي: هذا فصدي. فقد استبدلت الصاد زايا خالصة.

ويشارك طيءَ بعضُ العرب في ابدال الصاد زايا، لكن ليس بهذه الصورة فطيء تفردت بذلك.

وقد سوّغ الإبدال بين الصوتين: صفة الرخاوة واتحاد المخرج أما المسوغ من الناحية الصوتية لإخلاص الصاد عند طيء، لأن هذه القبيلة موغلة في البداوة وطبيعتها في الخشونة تقتضي النطق بأصوات قوية.

وقبيلة ربيعة تبدل الصاد زاياً في (لصق) فيقول (لزق) وربيعة قبيلة كبيرة لها فروع، فالأولى أن ينسب النطق بالزاي المجهور إلى الفرع الذي له صلة بالبداوة، وبما أن في تلك القبيلة ثلاثاً من الموازن واحدة في الحضر وهي مازن ربيعة واثنتين من البدو وهما مازن تميم ومازن قيس، فنسبة هذه الظاهرة إلى القبيلتين هو الصحيح.

وحكى الرواة أن تميماً تبدل الصاد زاياً في ألفاظ مخصوصة، فقد جاء في شاهد من الشعر لرجل من تميم ما يؤيد ذلك فهو يقول[170]:

فقلت في نفسي كلاماً صادقاً هذا لعمر االلهِ من شر القنَز

يريد: القنص وهو الصيد. وميل تميم إلى الصوت المجهور من خصائصها البدوية. وروي أنّ بني عذرة وكلب وبني القين يبدلون الصاد زاياً خالصة[171].

3- الابدال بين الكاف والقاف:

روي أن الكاف تبدل قافاً في لهجة تميم وقيس وأسد، فيقولون في (كشطت) (قشطت)[172].

---

[164] - الإتحاف:193.
[165] - النساء:87.
[166] - الكفاية: 594/1.
[167] - اللهجات العربية في التراث 446/2.
[168] - إعراب القرآن للنحّاس 174/1، والبحر المحيط 25/1، واتحاف فضلاء البشر 123.
[169] - اللسان: 332/4.
[170] - إبدال أبي الطيب: 26/2.
[171] - سر صناعة الإعراب: 208/1.

وقد قرئ بلهجتهم في الشواذ[173] في سورة التكوير: (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11))، والكاف والقاف صوتان شديدان، الأول مهموس والثاني مجهور، ومخرج الحرفين واحد. فصفة الشدة واتفاق المخرج أباح الإبدال بين الحرفين أما المسوغ الصوتي لنطق تلك القبائل بالقاف بدلاً من الكاف، فهو كونها قبائل بدوية تفضل في كلامها الأصوات الشديدة المجهورة المناسبة لطبائعها في الخشونة.

وقد أشار الحيري عند تفسيره قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا)[174]، أن الدكّ والدقّ واحد بمعنى: الكسر، وأن الابدال بين الكاف والقاف لكونهما حرفين لهويتين[175].

الخاتمة:

1. إنَّ كتاب الكفاية في التفسير للحيريّ الضرير يعدّ من أهم كتب التفسير وتوجيه القراءات القرآنية التي أفادت الدراسات اللغوية منه؛ لما احتواه هذا الكتاب من عليل وتوجيه وتأويل للآية القرآنية قراءاتها، تمثّل باستعمال القواعد اللغوية بأساليب مختلفة من البحث اللغوي المتمثلة بالاستقراء والتوصيف والتحليل والأصولية اللغوية على وفق أدلّة التأصيل اللغوي، القياس والسماع والإجماع وغيرها. إن تفسير الكفاية للإمام الحيريّ حافلٌ بالقراءات القرآنية الصحيحة، والشاذة، حتى اننا نستطيع عدّه من التفاسير المختصة بعلوم القراءات، وهذا يدلّ على سعة علم الحيريّ بالقراءات واهتمامه بها.

2. حاز التفسير على مكانة علمية مرموقة بين العلماء بما تضمنّه من مادة علمية غزيرة ممّا جعله ينبوعاً ينهل منه أهل التفسير وأهل القراءات واللغة. وقد أورد الحيريّ في تفسيره وجوهاً متعددة في توجيهه للقراءات القرآنية، والتي تشمل التوجيه النحوي، والصرفي، واللغوي، والبلاغي، والفقهي، مما يبرز إعجاز القرآن في هذه العلوم. والتأكيد على أنّ الاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوّع لا اختلاف تضاد، وهذا بحد ذاته دليلُ على إعجاز القرآن وأنه من لدن حكيم خبير.

3. كان كتاب الكفاية مثالا لتمرد صاحبه على السياقات التقليدية في توجيه القراءات والتحرر منها وفقا لشواهد سماعية وقواعد قياسية وتعليلات منطقية وأخرى سياقية وغيرها قصصية فقد وضع بصمته الخاصة به، مبينا فيها رأيه في التوجيه اعتمادًا منه على ملكته اللغوية وليس إتباعا لسابقيه، فكان متجددًا في فكره اللغوي عن أراء غيره، فكانت له أراء تجديدية محدودة إلّا أنّه لم يخرج بها عن الالتزام اللغوي والسياق المذهبي المتمثل بتقديس القواعد والاهتمام بالسماع اللغوي الذي أصبح غرضا له في كثير من توجيهاته، فكثيرا ما كان يصف قراءتين مختلفتين بأنّهما: (لغتان). وإنْ كان هذا منه -حاله حال كثير من سابقيه- فلأصالة ما ثبت في داخله -غالبا- بضرورة الالتزام بالأصولية اللغوية وتقديس الرواية ودقة الضبط وعدم الخروج عن المنصوص أو عن أراء شيوخ أهل الصنعة من المتقدمين في هذا المجال.

---

[172] - الصحاح: 1153/3.
[173] - مختصر الشواذ: 169.
[174] - الأعراف:143.
[175] - الكفاية: 491/2.

4. يعد الكتاب من أوائل المصنفات في مجال التفسير والقراءات، فقد انماز الكتاب بنقل القراءات الشاذة وإيعازها إلى اصحابها لغرض الاحتجاج لها وايجاد الوجه اللغوي المناسب فيها، وهو ما غفل عنه البعض ممن سبقه؛ ولا يعزو القراءات المعتمدة إلى اصحابها؛ فكان كتابه مُختصَرا ومُقتصِرا على توجيه القراءات ضابطا لها دون ذكر القراء والروايات؛ لشهرتها وكثرة تداولها عند غيره من أهل هذا الفن في زمانه.

5. كانت مادة الصوت عند الحيريّ مختصرة ومقتصرة على ما يتطلبه توجيه القراءة دون الخوض في تفاصيل الظاهرة الصوتية المتعلقة بالقراءة، فهي دراسات لغوية غير ناضجة، وهي متفرقة بين طيات الكتاب بحسب قراءات الحرف من القرآن وبحسب موضعه. وكذا الحال في مجال التوجيه الصرفي الذي كان في كثير من أحيانه يعزو توجيهه في تغاير القراءة إلى اختلاف لهجي. وقد يُوجِد لها في مواضع أخرى معنى دلاليا لتغاير صيغ القراءات، مردّه فيها علة صوتية أو صرفية بحسب الصيغة المراد توجيهها.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي(ت590هـ): أبو شامة الدمشقي(ت665هـ)، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر (د. ت).
2. إتحاف فضلاء البشر بقراءات القرّاء الأربعة عشر، المسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات): أحمد بن محمد البنا(ت1117هـ)، تحقيق: محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، عالم الكتب، ط/1، القاهرة 1987.
3. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الشريف الرضيّ – 1967 وطبعة القاهرة 1974.
4. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة 1987.
5. إحكام أحكام تجويد القرآن: الشيخ أحمد محمد فارس، راجعه وقدّم له: الشيخ علاء الدين قصير، دار الرضوان، حلب 2003.
6. ارتشاف الضرب في لسان العرب: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، تحقيق وتعليق: مصطفى احمد النماس، ط/1، القاهرة 1984.
7. أسرار العربية: أبو البركات كمال الدين بن محمد الأنباري(ت577هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ط/1، دمشق 1957.
8. إصلاح المنطق: ابن السكّيت (ت244هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط/3، القاهرة 1970.
9. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط/5، القاهرة 1975.
10. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338هـ) تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط/2، بيروت 1985، وطبعة وزارة الأوقاف، بغداد 1977.
11. الإمالة في القراءات واللهجات العربية: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط/2، القاهرة 1971.
12. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت 1982.
13. الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي(ت646هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد 1983.
14. التبصرة في القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط/1، الكويت 1985.
15. تصحيح الفصيح: عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت347هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مكتبة الإرشاد، بغداد 1975.

16. التكملة: أبو علي الفارسي(ت377هـ)، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل 1981.

17. التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري(ت833هـ)، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط/1، بيروت 1986.

18. التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ) عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، مطبعة الدولة، استانبول 1920.

19. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة 1966، وطبعة دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت 1989، وطبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/1، 2006.

20. حجة القراءات: الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(ت403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط/4، بيروت 1984.

21. الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/4، بغداد 1990،

22. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، ط/1، بيروت 1980.

23. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 1976،

24. سرّ الفصاحة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي(ت466هـ)، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت 1982.

25. سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/1، مصر 1954، وطبعة دار القلم، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق 1985.

26. شرح ابن عقيل(ت769هـ) على ألفية ابن مالك (ت672هـ)، دار الفكر، ط/15، بيروت 1972، وبهامشه: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد.

27. شرح الأشموني نور الدين علي بن محمد(ت900هـ) على ألفية ابن مالك، المسمى: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط/2، مصر 1946، وطبعة مطبعة السعادة، ط/14، 1964.

28. شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك(ت672هـ) حققه وقدّم له: عبد المنعم احمد هريدي، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، (د. ت).

29. شرح المفصل: للإمام يعيش بن علي بن يعيش النحوي(ت643هـ)، عالم الكتب، بيروت 1978، ومكتبة المتنبي، القاهرة.

30. شرح الملوكي في التصريف: موفق الدين بن يعيش النحويّ، (ت643هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الملتقى، ط/3، حلب 2005.

31. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت 1975، ومجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، ط/3، بيروت 1984.

32. شرح طيبة النشر في القراءات العشر: أبو القاسم النويري(ت857هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنه، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1989.

33. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري(ت400هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت1979.

34. الطراز في شرح ضبط الخرّاز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسيّ(ت899هـ)، دراسة وتحقيق: احمد بن احمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط/1، المدينة المنورة 2000.

35. الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز: د. صاحب أبو جناح، مطبعة جامعة البصرة، العراق 1988.

36. علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية: بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت 1988.

37. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980 – 1985.

38. فقه اللغة في الكتب العربية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1972.

39. في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ط/2، القاهرة 1952.

40. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث: مي فاضل الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط/1، بغداد 2000.

41. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ط/1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1966.

42. الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، (د. ت).

43. الكفاية: 594/1،

44. لحن العامة والتطور اللغوي: رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط/1، مصر1967.

45. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت711هـ)، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، ط/1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988، وطبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

46. اللهجات العربية في التراث: احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1978.

47. اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر 1968.

48. اللهجات العربية نشأة وتطوراً: عبد الغفار حامد هلال، دار الفكر العربي، القاهرة 1998.

49. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: غالب فاضل المطلبي، دار الحرية، بغداد 1978.

50. المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني(ت381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط/2، وطبعة مؤسسة علوم القرآن، بيروت 1988.

51. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: أبو عبد الله الحسن بن خالويه(ت370هـ)، عني بنشره: ج، برجستراسر، دار الهجرة، (د، ت)،

52. المخصص: ابن سيده(ت458هـ)، ط/1، بولاق 1320.

53. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط/2، القاهرة 1985.

54. معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت371هـ)، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط/1، القاهرة 1991.

55. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم الزجاج(ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، القاهرة 1974، وطبعة عالم الكتب، ط/1، بيروت 1988.

56. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ)، تحقيق: ج/1: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج/2: محمد علي النجار، ج/3: د، عبد الفتاح شلبي، طبعة إيرانية بمطابع أمير – قم، مصورة عن المطابع المصرية، بيروت 1955 - 1972، وطبعة عالم الكتب، ط/2، بيروت 1980.

57. معاني القرآن: أبو سعيدة بن مسعدة الأخفش(ت215هـ)، تحقيق: عبد الأمير الورد، عالم الكتب، بيروت 1985.

58. معاني القرآن: علي بن حمزة الكسائي(ت189هـ)، أعاد بناءه وقدم له: عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998.

59. المفصل في علم العربية: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، دار الجيل، ط/2، بيروت (د، ت).

60. المنصف في شرح كتاب (التصريف للمازني): أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط/2، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة1954-1960.

61. الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم نصر بن علي بن محمد بن عبد الله الشيرازي(ت565هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ط/1، مكة المكرمة 1414هـ – 1993م.

62. النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري(833هـ)، صححه: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).